

تفنيد علم النجوم والأبراج علمياً ودينياً

<"xml encoding="UTF-8?>



لعقودٍ من الزّمن تمَّ أخذ التنجيم على محمل الجدّ وأثرت خرافاته على سلوك وشخصيات البشر من مختلف الحضارات والديانات حول الأرض، يقطع المنجمون ألفاظهم ويصلونها لتناسب حاجات معظم الناس وتلامس عقولهم من هنا أو هناك، وتمتلئ الأسواق بكتي THEM التي تحمل تلك الخرافات بلباس علميٍّ أنيق مخادع ومراوغ.

إنْ فنُ الخداع هذا يقوم على فرضية وجود 12 برجاً سماوياً تؤثّر مواقعها على شخصية وحياة البشر؛ ولكن أثبت العلم سقوط تلك الادعاءات لأسباب فلكية، علمية ومنطقية.. ثم جاء العالم فوريير ليظهر بدراسة علمية منهجية بطلان ما يزعمه المنجمون من ارتباط بين توقعاتهم وبين سلوك وشخصيات الأفراد.

النقض العلمي للأبراج

ما هو الخطأ الذي وقع فيه المنجمون؟

(الحركة البدارية precession) لم تكن معروفة حينها لدى قدماء المنجمين، وهي حركة تنتج عن عدم تسطح الأرض وتأثير جاذبية القمر والشمس عليها، فتتمايل الأرض باستمرار وفق شكلٍ مخروطيٍّ حول محورها لتنتم دوراً كاملاً كل 25800 عام، تدعى تلك الحركة بالحركة البدارية أو المداورة، خلال الـ 2500 عام الماضية قد سببت هذه الحركة بانزياح نقطة التقاطع ما بين خط الاستواء السماوي وما بين مدار الشمس، لتحرك غرباً بحوالي 36 درجة، أي ما يقارب انزياح الأبراج من مواقعها لمدة شهرٍ كامل.

نتيجة لذلك، فإن من ولدوا بين 21 آذار/مارس وما بين 19 نيسان/ابريل من الخطأ أن يعتبروا أنفسهم من مواليد برج الحمل، لأننا اليوم نعلم تماماً أن الشمس لم تعد ضمن كوكبة الحمل في معظم هذه الفترة (نتيجةً للحركة البدارية) بل ستكون ما بين 11 آذار/مارس و18 نيسان/ابريل في برج الحوت! والمدهش أكثر أن من ولد ما بين 29 تشرين الثاني/نوفمبر و17 كانون الأول/ديسمبر سيكون من مواليد برجٍ فلكيٍّ لم يكتب عنه يوماً في أي مجلة أو يسمع به على لسان أي منجم في أي زمن مضى! برجه سيكون «الحواء» وهو الذي تمر فيه الشمس مباشرةً

بعد برج العقرب.

وبسبب الحركة البدارية فإن المستوى المحدد بمدار الشمس متغير، أي أن موقع كلٍ من تلك الأبراج ومدة مكوث الشمس فيها متغيرٌ بشكل دائم، وعدها أيضاً قد يتغير كما هو الحال اليوم، حيث أصبحت الشمس تغطي 13 برجاً عوضاً عن 12، وتختلف مدة المكوث فيها تماماً عما هو متداول في حسابات المنجمين.

ويجب أن نعلم بأن بُعد تلك المجموعات النجمية عن الأرض قد يبلغ مئات أوآلاف السنوات الضوئية، ونجوم الكوكبة أو البرج الواحد تقع في تشكيل ظاهري لنا ولكنها في اغلب الأبراج متبااعدةً وغير مترابطةٌ نهائياً، ولا تملك أي تأثير مشترك فيما بينها سوى في المشاهدة الظاهرية لنا بالنسبة لموقعها.

ومع أن علم الفلك الحديث استند على بعض التسميات والتقسيمات من تسميات التنجيم القديمة، ولكنه علمٌ حقيقيٌ يهتم بدراسة حركات الكواكب والنجوم ويسهل وينظم الأرصاد الفلكية من خلال تقسيم السماء الظاهرة لمجموعات نجمية أو أبراج فلكية، ويجب علينا عدم الخلط بين التنجيم وعلم الفلك بغض النظر عن الحقائق الفلكية السابقة، لماذا قد ينجح المنجمون في توقعاتهم؟!

بعد أن قمنا بالنقض العلمي الفلكي لفكرة وجود الأبراج الـ12 التي يقوم عليها التنجيم، لنفترض أن الأبراج ثابتةٌ لا تتغير، وأن عددها فعلاً 12، هل سيكون حينها التنجيم بالأبراج صحيحاً؟! بالتأكيد لا! وإن صدق المنجمون بتوقعاتهم فإن هذا يعود لما يُسمى بتأثير فوريير، نسبةً لعالم النفس بيترام فوريير (Bertram R. Forer) الذي تحدث عنه، حيث وجد أن الناس يميلون لقبول أي وصفٍ غامضٍ وعام قد ينطبق على أي شخص في هذا العالم على أنه وصفٌ موجهٌ إليهم شخصياً، مثلاً.

(أنت شخصٌ محتاجٌ لتقدير الناس وإعجابهم، لكنك رغم ذلك تميل لانتقاد نفسك كثيراً، وفي حين أن لديك شيئاً من ضعف الشخصية، فإنك قادرٌ على تعويض ذلك الضعف بشكلٍ عام، ولديك من القدرات الكامنة الكثير التي لم تستخدمنها في صالحك بعد).

قد يظن أيّ شخصٍ أن هذا الكلام هو المعنى به تماماً (وهو كلامٌ عشوائيٌ نقلته من إحدى صفحات الانترنت)، لكن حين تفكر بالأمر؛ أليس الكثيرون منا يحبون أي يحوزوا تقدير الناس وإعجابهم؟ ومن من لا ينتقد نفسه حين يخطئ؟ ومن أيضاً ذو شخصيةٍ كاملةٍ بتمام جوانبها ولا تعاني من أي ضعف؟ وهل من أحدٍ يستغل كل وقته وقدراته على مدار الـ24 ساعة في اليوم؟!

وإضافةً إلى ذلك فإن الناس يميلون لتصديق هكذا معلومات تصفهم بغموض، وهذا ما فعله فوريير في الدراسة التي أجراها على تلاميذه، حيث أعطاهم استبياناتٍ فيها أسئلة عن شخصياتهم، وبعد أن أجابوا على الاستبيانات أخذوها ولم يقرأها، ثم عاد وأعطى كل واحدٍ منهم نصاً شبيهاً بالذى كتبناه كمثال (جميعهم حصلوا على نفس النص) وطلب منهم أن يقيّموا مدى دقة تحديده لصفاتهم بعلامةً من 0 إلى 5، مدعياً أنه حدد صفاتهم بناءً على الاستبيانات، وقد أعطاه معظم الطلاب علامة 4.2 من 5 في صحة انتقايه لصفاتهم (أي أن فوريير كان على حقٍ في 84% من صفاتهم التي كتبها في النص)، مع أنهم أخذوا جميعاً نفس النص وأن فوريير لم يقرأ الاستبيانات! إذن: لا يمكن لمجموعة من النجوم التي تبعد عنا مئات وآلاف السنوات الضوئية أن تتحكم وتسيطر بنفس الطريقة على العمل والدراسة والصحة والحياة الاجتماعية والأسرية لمئات الملايين من البشر الذين يعيشون في

مناطق مختلفة من العالم ويختضعون لظروف موضوعية مختلفة من حيث الثقافة والتعليم ومستوى المعيشة! وبالتالي فإن فرص صناعة المستقبل ستكون متفاوتةً بين شخصٍ آخر حتى ولو ولداً في نفس اليوم واللحظة، أما بالنسبة للصحف والقنوات التلفزيونية والإذاعية والتي تزخر بالكثير من برامج الأبراج والتوقعات الفلكية فما هي إلا وسائل جذبٍ رخيصة تهدف بالدرجة الأولى إلى بيع الوهم واكتساب المال من وراء ذلك، ولها انعكاسات خطيرة تتعدي التسلية، فبعض الناس يحددون مسار مشاريعهم المستقبلية وحتى علاقاتهم الأسرية وفقاً لما تقول لهم الأبراج!

الآن، هل تعتقد الآن بأن من يطلق على نفسه «عالماً فلكياً» وهو غير قادر على تحديد برجمك الحقيقي أن يهديك لنصيحة ما أو يعرف مزاجك اليوم؟!
النقض الديني لعلم النجوم

إرشادات القرآن الكريم حول علم النجوم:

1- لقد أرشد القرآن الكريم إلى دور النجوم في هداية الناس إلى الجهات المختلفة، ليتمكنوا من التحرك نحو مقاصدهم، بأمان واطمئنان، وعلى أساس الوضوح والثقة والثبات قال تعالى: {وَعَلَامَاتٍ وِبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}. (النحل / 16)

وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...}. (الأنعام / 97)

2- أرشد القرآن أيضاً إلى أهمية موقع النجوم في المنظومة الكونية العامة. حتى إنه لشدة حساسيتها أقسم بها بلسان إظهار أهميتها، فقال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}. (الواقعة / 75)

3- إنه تعالى ذكر أيضاً أن النجوم مسخرات بأمره، كسائر الكواكب، فقال: ((وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ)). (الأعراف / 54)

4- أنها تخضع وتسجد لله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ)). (الحج / 18) وقد وصف أيضاً بعض النجوم بـ(الثاقب)، فقال: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ)). (الطارق / 4-3)

وفي الحديث أيضاً: إشارات كثيرة إلى النجوم، وبعض ما يرتبط بها، ولسنا بصدد تتبع ذلك.

5- إن علم النجوم الذي يريد أن يربط حركة الإنسان في الحياة ربطاً حديدياً وتكتوينياً بمعارف عن النجوم، حصل على أكثرها أيضاً عن طريق الحدس والتخمين. إن هذا العلم ليس بعلم، بل هو جهل وتجهيل، وتخيل وتأهيل، من دون حجة ودليل، لأنه لا يملك أية مبررات لهذا الرابط الذي يقترحه ويدعوه، لأن الرابط الصحيح يحتاج إلى وقوف على أسرار الخلق والتكوين، ولا يستطيع أحد أن يدعى لنفسه ذلك.. بعد النبي والأئمة الأطهار «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» إلا كاذب.

يضاف إلى هذا وذاك: أن التسويق لهذه النظرية الاعتباطية أو تلك يؤثر على حياة الناس وعلى حركتهم،

وتطلعاتهم، وخطفهم، ويجعلهم عرضةً لأناعيب شياطين الأنس فيهم.. بالإضافة إلى شياطين الجن.

كما أنه يحدث لديهم خللاً رئيساً، وحساساً وأساسياً في المضمون الإعتقادى لهم بالله، ويؤثر على علاقتهم به تعالى. إلى حد الشعور بالاستغناء عنه، والاستئسار للجبرية التكوينية التي أراد لها أولئك الشياطين أن تهيمن على العقول والمشاعر، وعلى حركة الناس في الحياة.

ثم هو يعطي أولئك المتحذلقين الفرصة لادعاء التحكم بالأقدار، والإشراف على الغيب، وامتلاك مفاتيح السعادة والشقاء، والسلامة والبلاء، والمرض والشفاء، والموت والحياة.

ويفسح لهم المجال للتدخل في كل كبيرة وصغيرة، والتحكم بقرار الناس، حتى يصبحوا دمى في أيديهم، وهذا ما لا يرضاه الله تعالى لعباده، ولا يريد أن يرى له أي أثر في بلاده..

وقد كذب القرآن هؤلاء حين قال: ((يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)), (الرعد / 39)، وكذبهم أيضاً بأوامره وزواجره، التي لم تقيد بزمان، ولا أرشدت إلى وقت بعينه، ولا وأشارت إلى مراعاة حالات النجوم في منازلها أو في حركتها، أو في غير ذلك.

وقد أرشد القرآن الناس إلى أن الله تعالى هو الذي يقرر ويقدر، وينفع ويضر، ويعطي ويمعن، ولم يقيد شيئاً من ذلك، ولا أبداً مما يقدرها، ويقضيها، ويفعلها ويمضيها بشيء مما يدعى المنجمون للنجوم أو لغيرها.

فالمنجم كالكافر، يبني أحکامه على الحدس والتخيّل، وقد يرود للكافر أن يقلب الحقائق، ويخدع الناس بأباطيله وألاعيبه، ويفسد حياة الناس، حتى يكون كالساحر، في تمويهه، وخداعه، وفي التدخل في حياة الناس لافسادها.

كما أن الساحر والكافر والمنجم ينتهيان إلى انتهاء الحرمات الإلهية، ويفسدون اعتقاد الناس بربهم، ويقطعون علاقتهم به تعالى.. ويقدمون أنفسهم لهم على أنهم هم الذين ينفعون ويضرّون، ويدفعون الناس إلى الاعتقاد بالتعطيل الإلهي والكفر بصفاته الربوبية، وتشویشها، وتشويهها.

إرشادات السنة الشريفة حول علم النجوم

قال الشريف الرضي «رحمه الله»: قال له ((أي لعلي عليه السلام)) بعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخارج:

إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم.

فقال له عليه السلام: أترعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق بها الضر؟!

فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكره.

وينبغي في قوله، العامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه، لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها

النفع وأمن فيها الضر.

ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر، فإنها تدعوا الكهانة والمنجم كالكاهن والكافر كالساحر. والكافر في النار. سيروا على اسم الله.

زاد في نص آخر: فخرج في الساعة التي نهاد عنها، فظفر وظهر.(وسائل الشيعة:11/373)

وفيه: أنه عليه السلام قال لذلك المنجم: (أما والله إن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك السجن أبداً ما بقيت، ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان).

إلى أن قال: أما إنه ما كان لمحمد منجم، ولا لنا بعده، حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقىصر.

أيها الناس، توكلوا على الله، وثقوا به، فإنه يكفي ممن سواه).(شرح نهج البلاغة للمعتزلي:2/270)

المصادر:

- موسم الولادة يؤثر على مزاجك في ما بعد في الحياة (إصدار صحفي لمؤتمر ECNP) في برلين، (2014)

.(Birth season affects your mood in later life (Press Release of ECNP congress in Berlin

- الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، بقلم السيد جعفر مرتضى العاملي.